

ألا ليت الشباب يعود يوماً: وقفة مع ومضة "عُمر"

لآمال عماد شتيوي

هيفاء حمودة، سوريا

نص الومضة: عُمر

كلما نظرت إلى المرأة، تذكرني تلك الصورة بشبابي
الذي ضاع مني، فتحوطني الحسرة.

ومضة (عُمر) ذكرتني بهذا الشطر من بيت شعرٍ لأبي
العتاهية ..كلامٌ يعبر عن مكنوناته، عن الحسرة التي يشعر
بها الإنسان بعد انقضاء أجمل فترات حياته، وهي مرحلة
الشباب الحالمة، والواعدة.. تلك الفترة التي يكون عالم التمني
دون حدود، ودون مستوى التفكير أو التفكير بما بعدها، تلك
الفترة العابقة بالعطر والجنون.. هناك من يأسف على كل هذا
.. وهناك آخرون ضيعوا هذه الفترة الجميلة المليئة بطاقات
الشباب الإيجابية، وذلك لقهر ألم؛ أو لغلة واستهتار عن جني
ما هو مفيد وجميل لبقية الحياة .. دروب كثيرة ومتشعبة قد
تواجه كل واحد منا..

ومضة (عمر)؛ المكتوبة بضمير المتكلم، وهو ما يجعل القارئ ملتصقاً بالعمل، لأنه يعبر عن الذات ومكنوناتها بقوة.. هنا نجد أنفسنا أمام ومضة تدخل في حيز الزمن وفعله القاسي في حياة الجميع .. وخاصة في حياة المرأة.

تتألف هذه الومضة من ثلاث جمل سرديّة، شكلت الأولى والثانية منهما ذلك الماضي الذي تعاود الشخصية تذكره من خلال منظار الحقيقة: (المرأة)، (كلما نظرتُ في المرأة)، وحاضر اللحظة القاسي عند رؤية الصورة الجديدة التي تذكر بالشباب الذي ضاع، والفعل ضاع الذي يعني إفلاس الشخصية من ماضٍ مهم يبدو أنها فرّطت بجمالياته، أو أهدرت ساعاته دون أن تستفيد منه، أو أن يكون في يدها ما تقول فيه: أنا حققت.. هذا على سعيد الحياة؛ أما إن كان على موضوع الجمال؛ فإني أجد أنه يدل على سلبية الشخصية، ومحدودية تفكيرها اللذين لا يجدان الجمال إلا في مرحلة الشباب، منوهين إلى أن لكل فترة زمنية بعمر الإنسان جمالياتها. أما الجملة الثالثة؛ فتظهر مقدار الأسى

والألم وقوة المعاناة (تحوطني الحسرة) وكأنها سياج يلف
الشخصية بكل شيء مؤلم، وهو التحسر الذي يدل على
الخيبة والندم، ولعله من أبشع المشاعر.